

تنظم المكتبة الوطنية للمملكة المغربية بتعاون مع:

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ووزارة الثقافة، والمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، وجهة
مكناس تافيلالت، وعمالة إقليم ميدلت، وبلدية عين الشكاك

يوما دراسيا حول: "الزاوية العياشية، تاريخ وتراث"

وذلك بمقر المكتبة الوطنية بالرباط يوم السبت 24 أبريل 2010

تقديم:

عرف المغرب ظاهرة التصوف منذ العصور الإسلامية الأولى، لكنها لم تبرز كمؤسسة قائمة الذات إلا خلال القرن 7 الهجري / 14 الميلادي، وعرفت الانتشار في المدن المغربية ابتداء من القرن 9 هـ / 16 م، من أجل الدفاع عن حوزة البلاد وحماية ثغورها ضد الهجمات الأجنبية. ولعبت الزوايا كذلك دورا اجتماعيا ودينيا وتربويا، حيث وجدت بها خزائن ضمت ذخائر من المخطوطات التي وضعت رهن إشارة الباحثين على اختلاف أهوائهم ومشاربهم، كما كانت ذات صلة مع الخزائن الأخرى من أجل الإعارة والتبادل والاستساخ.

لم تكن جبال الأطلس الكبير الشرقي أو ما كان يطلق عليها جبال درن بمعزل عن التصوف وانتشار الزوايا، بل وجدت في سفوح هذه الجبال أماكن للاعتكاف والعبادة يقصدها المتصوفة، وفيها قال أبو بكر العياشي قولته المشهورة وهو بصدد اختيار موضع بناء الزاوية العياشية "الماء والحطب والرزق على الله". وبالفعل أهل هذا المحيط البيئي - سفح جبل العياشي - لإنشاء الزاوية العياشية التي ستعرف فيما بعد بزاوية سيدي حمزة أو زاوية أبي سالم العياشي أو زاوية سيدي امحمد بن أبي بكر، كما ساعدها هذا المجال لتصمد أمام بعض المنعطفات التاريخية فيما بعد، حيث امتد نفوذها المعنوي من أعالي واد ملوية إلى السفوح الشرقية للأطلس الكبير. كما حافظت الزاوية على دورها الإشعاعي وفرضت وجودها خلال عهد الحماية

الفرنسية، و لكنها مع الأسف تراجع نفوذها منذ بداية الاستقلال، بالرغم من استمرار شهرتها بفضل خزانتها العامرة.

أسست هذه الزاوية سنة 1044 هـ/1634 م من طرف الشيخ محمد بن أبي بكر العياشي المتوفى سنة 1067 هـ/1656 م، بإشارة من شيخه محمد بن أبي بكر الدلائي، و آل أمرها من بعده إلى ابنه أبي سالم المتوفى عام 1090 هـ/1679 م، ثم حمزة ابنه المتوفى سنة 1130 هـ/1717 م والذي اشتهرت باسمه. وقد عرفت الزاوية حركة علمية لا يستهان بها وكانت بمستوى الزاوية الدلائية بل وكانت منافساً شديداً لها. واشتهر أبو سالم العياشي برحلاته الثلاثة إلى بلاد المشرق في أعوام 1059 هـ/1649 م و1064 هـ/1653 م و 1072 هـ/1661 م. فأخذ عن علماء مصر ومكة والمدينة المنورة وفلسطين، فضلاً عن اتصالاته الوثيقة والمباشرة مع علماء ومتصوفة من طرابلس والإسكندرية والقدس، وتعد هذه الفترة أخصب مراحل حياته، فقد ساهم في الحركة الفكرية التي عرفها عصره في العلوم والآداب، فسجلت رحلته "ماء الموائد" العلاقات الفكرية والاجتماعية بين المغرب والمشرق.

وتتكون الزاوية العياشية من خزانة غنية تتألف من ستة رفوف خشبية مختلفة الأحجام ومملوءة بالمخطوطات التي ألفها شيوخ الزاوية وذريتهم من بعدهم أو استنسخوها أو استعاروها أو أشتروها أو أهديت إليهم. وكان للقائمين بأمر الزاوية عناية بتفسير المخطوطات المهمة وبتتيم الناقص منها وبكتابة الصفحات والأجزاء المفقودة. كما كان لهم اهتمام بالمحافظة على مخطوطاتها من الضياع وبتعدها تحبباً وصيانة وفهرسة حتى قال عنها محمد بن الطيب القادري في كتابه نشر المثاني: "...إذ فيها ما لا يوجد في غيرها اليوم في سائر المغرب" من ذخائر فريدة ونادرة. يبلغ عدد المخطوطات بالزاوية، حسب الأستاذ محمد المنوني رحمه الله حوالي 1201 مجلداً أو ما مجموعه 1908 عنوان حسب الفهرس الذي أصدرته وزارة الأوقاف مؤخراً والذي أنجزه الأستاذ حميد لحر، وقد صور من هذه المخطوطات على الميكروفيلم حوالي 249 مجلداً (221 مخطوطاً).

سعيًا وراء التذكير بالماضي الزاهر للزاوية الحمزاوية وفي سبيل إعادة الاعتبار للتراث الثقافي لهذه الزاوية والمخطوط منه بصفة خاصة، وترسيخاً لأواصر التعاون والتواصل من أجل المحافظة على هذا التراث وتأهيله، يأتي تنظيم هذا اليوم الدراسي من طرف المكتبة الوطنية للمملكة المغربية وبدعم من قطاعات حكومية ومؤسسات علمية وثقافية وجماعات محلية، وذلك يوم السبت 24 أبريل 2010 بمقر المكتبة الوطنية، شارع ابن خلدون / الرباط.

البرنامج

- الساعة 8 والنصف صباحا: استقبال المشاركين
- الساعة 9 صباحا: تدشين معرض المخطوطات والصور والوثائق
- الساعة 9 والنصف صباحا: الجلسة الافتتاحية
 - * كلمة السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
 - * كلمة السيد وزير الثقافة
 - * كلمة السيد مؤرخ المملكة
 - * كلمة السيد عميد المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية
 - * كلمة السيد رئيس جهة مكناس/ تافيلالت
 - * كلمة السيد رئيس جماعة عين الشكاك
 - * كلمة السيد مقدم زاوية سيدي حمزة
 - * كلمة السيد مدير المكتبة الوطنية للمملكة المغربية
- الساعة 10 والنصف صباحا: توقيع اتفاقيات صيانة ورقمنة مخطوطات الزوايا والمساجد بين وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والمكتبة الوطنية للمملكة المغربية
- الساعة 10 و 45 د: حفل شاي

المحور الأول: زاوية أبو سالم العياشي، تاريخ وحضارة

- الساعة 11 و 00 د:
 - المدخل الأولى:
 - الأستاذ محمد بوكبوط (كلية الآداب و العلوم الانسانية سايس / فاس):
" ظروف تأسيس الزاوية الحمزاوية وعلاقتها بالسلطة والزوايا الأخرى"
- الساعة 11 و 20 د :
 - المدخل الثانية:
 - الأستاذ لحسن آيت لفيقه (مكتب المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان / ميدلت):
"مساهمة شيوخ الزاوية في ترسيخ القيم الحضارية المغربية"
- الساعة 11 و 40 د:
 - المدخل الثالثة:

الأستاذ حسن الصادقي (معهد الدراسات الإفريقية/الرباط):
"الدور الإشعاعي للزاوية العياشية في البلاد المغاربية و المشرق"

- الساعة 12 و 00 د:

مناقشة

المحور الثاني: زاوية سيدي حمزة، تراث وثقافة

- الساعة 15 بعد الزوال:

المدخلية الرابعة:

الأستاذ حميد بن محمد لحر (كلية الآداب و العلوم الانسانية سايس / فاس):
"التراث المخطوط بالزاوية العياشية"

- الساعة 15 و 20 د:

المدخلية الخامسة:

الأستاذ الوافي النوحى (المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية/الرباط):
"مخطوطات التاريخ والجغرافيا والرحلة بخزانة الزاوية العياشية"

- الساعة 15 و 40 د:

المدخلية السادسة:

الأستاذ المهدي بن محمد السعيدى (كلية الآداب و العلوم الإنسانية / أكادير)
"مميزات الشخصية الفكرية المغربية من خلال محتويات الخزانة الحمزية"

- الساعة 16:

مناقشة

- الساعة 17 مساء:

الجلسة الختامية:

* التقرير النهائي وقراءة التوصيات

* كلمة السيد مدير المكتبة الوطنية للمملكة المغربية

- الساعة 19 مساء:

أمسية فنية:

- قراءات شعرية
- أحيديوس
- تامديازت